

النص الرقمي التفاعلي في ظل التطور التكنولوجي: رؤية استشرافية

Interactive digital text in light of technological development - a futural vision

د. هدى عبدالقادر عمّاري

أ.د. حافظ محمد عباس الشمري

كلية الآداب واللغات / جامعة أمحمد بوقرة بومرداس الجزائر

كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

Dr. Houda Abdelkader Amari

prof. Dr. Hafedh mohammad abbas alshamery

m'hamed bougara university boumerdas

AL-Mustansiriah University College of Arts

Algeria

Iraq

ho.amari@univ-boumerdes.dz

hafedh.alshamery@gmail.com

المستخلص :

يعد النص الرقمي التفاعلي شكلاً من أشكال التلاقح بين الفن والعلم في مظهره المتطور، ويدعو إلى الاستفادة من الإمكانيات المتاحة لمحاربة الجهل المعرفي والتقني. فالنص الرقمي لم يأت ليثير السؤال بالمفاضلة، بل يعبر عن أسلوب الحياة بأبهى صورها، فلا يمكن اليوم الاستغناء عن التطور التكنولوجي؛ لذلك استلهم المبدعون أعمالهم النصية من الواقع المحيط ليعبروا وبكل ثقة عن علاقاتهم اليومية، فضلاً عن تأثرهم بالمعطيات الإبداعية الحديثة والتي شكلت منعطفاً بارزاً في رفد نتاجهم النصي مستقبلاً، والذي كشف لنا عن مستقبل النص الأدبي الرقمي في ضوء ما وصل إليه التطور التكنولوجي؛ لذلك يمكن لنا اليوم ان نحدد سماته ومزاياه من خلال الأقلام المبدعة التي ترجمت لنا هذا الحقل الميداني عن الممزوج بالتعامل مع النسيج المتلاحم بين فن الابداع والتطور الذي اجتاحت العالم في ظل الذكاء الاصطناعي، ويمكن ان تتفاعل مع هكذا انتاج بدقة وامعان حتى نصل الى نتائج هامة تكشف لنا رؤيا جديدة مستقبلاً يفيد منها المتلقي؛ ليكون جزءاً من هذه العملية وبشكل يتناسب مع معطياته الثقافية.

الكلمات المفتاحية: النص الرقمي، النص التفاعلي، النص الرقمي التفاعلي، الرواية، الذكاء الاصطناعي

Abstract:

The interactive digital text is a form of cross-pollination between art and science in its advanced form, and it calls for taking advantage of the available possibilities to combat knowledge and technical ignorance. The digital text did not come to raise the question of comparison, but rather expresses the way of life in its best form. Today, technological development cannot be dispensed with; therefore, the creators were inspired by their textual works from the surrounding reality in order to confidently express their daily relationships, as well as their influence by modern creative data, which constituted a significant turning point in providing their textual output in the future, which revealed to us the future of the digital literary text in the light of the technological development ; therefore, today we can define its features and advantages through the creative pens that translated for us this field mixed with dealing with the harmonious fabric between the art of creativity and development that swept the world in the shadow of artificial intelligence, and we can interact with such production with precision and brilliance until we reach important results that reveal we have a new vision for the future that benefits the recipient.

To be part of this process and in a manner commensurate with his cultural data.

Keywords: *digital literature, interactive literature, digital interactive literature, novel, artificial intelligence.*

مقدمة

لقد تطورت علاقة المبدع بالنّص الرقمي باستخدام الكتابة الرقمية عن طريق الإمكانيات المتاحة التي يعتمد عليها من خلال البرامج الكتابية الحديثة، يعني الكشف عن كيفية تجاوز الحواجز الجغرافية للنّص وصولاً إلى تحقيق التواصل والتفاعل المباشر مع المتلقي.

لقد شهدت الساحة العالمية اليوم حراكاً ثقافياً مميزاً في ظل التطور التكنولوجي، فقد ظهرت الوسائط والأدوات الجديدة التي شغلت حيزاً مثيراً عند المتلقي؛ لذلك يتسم النص الرقمي في ظل التكنولوجيا إلى ابتكار مفردات وتأليف قواميس تتولى الآلة نفسها هذه المهمة الصعبة مستقبلاً لصناعة اللغة وتحويل الكلام المنطوق نصاً مكتوباً، والنص المكتوب كلاماً منطوقاً، فضلاً عن ذلك تحويل النص من لغة إلى أخرى أي الترجمة ألياً، والاهتمام ببناء النص بطريقة عرضه ونشره وقراءته، وهو النوع يتناسب مع ذوق المتلقي الذي يمتاز بخيال أوجدته الحياة العصرية. ويبدو أنّ هذا التقدم جعلنا نصوغ بعض التوقعات لبناء تصور حول استشرافية النص الرقمي مستقبلاً، وأنّ هذه التوقعات، قد شكلت قاعدة أساسية لبناء رؤى وأفكار جديدة، فضلاً عن إتباع أسلوب في التعبير لصالح ثقافة النص الرقمي التفاعلي، فضلاً عن ذلك يعد النص الرقمي عملاً متطوراً في شكله الفني، فالجودة الفنية هي الشرط الأول والهام لبلوغ المستوى الرقمي للنص عالمياً، فضلاً عن الانتشار والشهرة التي يمكن أنّ تتطور وتتسع في مفهومها وبنائها، مما يجعلنا نتوقع مستقبلاً واعداً في الاستمرار والإدهاش.

1. ماهية النص الرقمي:

تعددت في أدبيات النقد العربي المعاصر مصطلحات تشير إلى تعالق الأدب والوسائط الإلكترونية، النص الأدبي الرقمي، الإبداع التفاعلي، الكتابة الرقمية والكتابة الإلكترونية، وهي مصطلحات تعبر عن التطور الذي عرفته وسائل التواصل بفضل تعدد وتنوع الوسائط الرقمية المختلفة والتي قدمت خدمات " انعكست تجلياته على صورة الأدب وقراءته " (كرام، 2009، صفحة 19) وتبقى الفوضى الاصطلاحية من أبرز الإشكالات التي يواجهها الأدب الرقمي بسبب غياب المنظومة النقدية التنظيرية الموحدة التي تعمل على تحديد دلالة المصطلحات وضبط حدودها.

لقد عرّف الناقد المغربي سعيد يقطين الإبداع الرقمي بأنه " مجموع الإبداعات التي تولدت مع توظيف الحاسوب، واتخذت مع الحاسوب صوراً جديدة في الإنتاج والتلقي، فيكون الحاسوب أداة وفي آن واحد أداة وشكل ولغة وفضاء وعالم فهو بمعنى آخر أشمل؛ منتج وأداة وفضاء للإنتاج وعلاقات إنتاجية وكلّ هذه الأبعاد والدلالات تتحقق في الإبداع التفاعلي من خلال النص المترابط، باعتباره هو أيضاً وفي آن واحد أداة للإنتاج الذي يتحقق التفاعل في أقصى درجاته ومستوياته بين المستعمل للحاسوب والحاسوب من جهة، وبين العلامات

بعضها ببعض من جهة ثانية، وبين المرسل والمتلقي حيث يغدو المتلقي للنص المترابط بدوره منتجا بالمعنى التام للكلمة من جهة ثالثة" (يقطين ، 2005، الصفحات 8-9).

وتزداد حدة إشكالية التأصيل لمصطلح الأدب الرقمي عند ترجمته وولوجه للثقافة العربية تحت مسميات عدة منها النص المتشعب (Hypertext) والذي تقابله في اللغة العربية مصطلحات أخرى ذكرتها فاطمة البريكي في قولها: "النص المتفرغ، النص المترابط، النص الفائق، والنص المتشعب وغيرها فهي ذات ترابط دلالي وتقارب لغوي بين لفظتي التشعب و التفرغ فكلاهما تعني التفرق والانتشار، بينما تبتعد عنهما في الدلالة اللغوية لفظة الترابط " (البريكي، 2006، صفحة 102) .

أما زهور كرام فتذهب إلى تعريف الأدب الرقمي بأنه " مجال خصب لتطوير مفهوم النص؛ إنه يتشكل انطلاقاً من المواد التي تؤلف هيئته من اللغة، الصوت، الصورة، الاشتغال على الوثائق والملفات ملتييميديا البرامج المعلوماتية) في الحدود المفتوحة مع القارئ (خيارات خاصة، قرارات فردية، وضعيات نفسية وذهنية، سلوك اجتماعي وثقافي لهذا فالنص يصبح نسيجاً من العلامات التي تجعله يخضع لوضع قائم وثابت. وإنما نصيته تتحقق من حيويته ولاكتماله القراءة هي أفق تحقيق نصية النص الرقمي " . (كرام، 2009، صفحة 50).

وفي السياق ذاته، يختار عمر الزرفاوي مصطلح الأدب التفاعلي ويعرفه بأنه الجنس المخلوق من رحم التقنية، "قوامه التفاعل والترابط، يستثمر في إمكانات التكنولوجيا الحديثة، ويشغل على تقنية النص المترابط، ويوظف مختلف الأشكال المتعددة" (الزرفاوي، 2008، صفحة 194) ويبدو أن بناء النص وطريقة عرضه ونشره وقراءته، يتناسب مع ذوق المتلقي العصري الذي يمتاز بخيال مكثف؛ لذلك تعامل مع معطيات جديدة (تكنو- نصي) حيث تعايشا وتفاعلا مع أشكال شعرية متنوعة على مستوى الإنتاج والتلقي.

2. تطور النص الرقمي:

لقد أخذ النص الرقمي يتطور تطوراً واضحاً نحو مجاراته للأدب الغربية في شكلها وأسلوبها، ولذلك سوف يحقق أحد أهم ملامح العولمة، وهذا يحتاج منا أولاً وقبل كل شيء إلى فهم عميق لقوانين العالم المعاصرة؛ لأنّ

التكنولوجيا العصرية أخذت تقتحم العالم بكل جوانبه في بناء هندسته وتحمل المسؤولية بإيجابية تامة فضلاً عن التعامل مع معطياته باقتدار ونجاح.

إنَّ حركة التطور التي نشهدها اليوم أخذت تمد خيوطها باتجاه النص الرقمي، والذي فرض علينا أن نكون على قدر كبير من التعاطي المعرفي معها في سياقها الزمني ، فضلاً عن ذلك كون النص الرقمي يعد شكلاً من أشكال الإبداع الهادف إلى تطور الوعي بالنص من خلال تجديد الكتابة العربية ودعوته إلى إخفاء الحدود التقليدية بالقراءة والكتابة وتحديث شكل الثقافة العربيّة المعاصرة لتدخل في فضاء التكنولوجيا الجديدة الذي أحيا العالم بالثورات المعرفية ؛ فبعد الشفاهية والكتابية والصناعية تدخل موجة جديدة من التعاطي المعرفي؛ وفي ظل الثورة المعلوماتية التي أفرزت لنا مختلف الوسائط ووسائل الاتصالات التواصلية، إذ لم يتوقف الأمر على هذا بل شمل حقول معرفية جديدة من خلال الأدب الرقمي الإلكتروني ويراد به النص المكتوب على المواقع الإلكترونية ممّا أدى إلى إفادة المبدع من معطيات التعامل مع الحاسوب ، فقد استثمر الصورة والصوت والحركة والإيقاع في بناء النص الأدبي من دون أن يكون البناء متفرعاً كصفحات الأنترنت فسمي هذا الضرب الذي يمثل الجيل من خلال فتح باب التكنولوجيا مع الإبداع الأدبي الذي أطلق عليه بالأدب الرقمي عندما أستخدمت تقنية (Hypertext) ومنه أحدث تطوراً في الأدب الإلكتروني والذي أطلق عليه بالنص الرقمي التفاعلي.

إنَّ ثمة تطور حصل في الذهنية العربية ، رافقها عناية كبيرة وهامة والتي أعطت للمستجدات التقنية اهتماماً كبيراً من قبل المتلقي ، وهذا يعطي لنا الإشارة بأن سبب التطور نتيجة عوامل موضوعية أي أنّ الحاسوب والفضاء الشبكي فضلاً عن اتساع الإدراك وفائدة الحاسوب المتصل بالشبكة أفرز لنا التعاطي مع الأداة من دون الخوض الثقافي في خطابه وتجلياته.

إنَّ عملية التطور لم تقف عند هذا الحد ، بل أخذت تتسارع ولاسيما بعد بزوغ العصر الإلكتروني وظهور شبكة الانترنت والتي تركت تأثيرها على العملية الثقافية والأدبية بإيجاد نصوص استثمرت الثقافة المعرفية لاحتضان النصوص الأدبية إنَّ كانت شعراً أم نثراً ، مما أثر على هيكلتها وبنيتها والذي يوافق طبيعة الحياة العصرية التي فرضت "درساً أكاديمياً ينماز بقدرته على جمع الأدب مع التكنولوجيا ، جمعاً أستطاع التواصل مع الأجناس الأدبية كافة شعراً وسرداً ، لتغدو بذلك الثقافة التكنولوجية طوراً معرفياً جديداً بما ينماز به من وسائط

الالكترونية ورقمية استطاعت أن تضيف رابعاً إلى أطراف العملية الأدبية ، فبعد المبدع والنص والمتلقي ، نجد لابد من إضافة الوسيط الالكتروني الممثل بجهاز الكمبيوتر أو النت أو غيرها لإكمال عمليتي الإنتاج والتلقي على وفق مبدأ الأدب التفاعلي". (د. أياد الباوي و د. حافظ الشمري، 2013، الصفحات 23-24).

3. واقع النص الرقمي في الثقافة العربية:

إنّ التقدم الذي حصل في مجال العلوم التكنولوجية ووصول تلك الثقافة إلى الحاضنة العربية فتح باباً للشبكة العنكبوتية ، مما سهل على قوة جذب الناس للمشاركة وتبادل المعلومات وفتح مواقع الدردشة ، مما أدى إلى ظهور جيل عربي إلكتروني جديد ، فقد استثمر التقنيات الحديثة ، وسعى إلى تيسيرها في أعماله اليومية ، وهذا يعد دعوة جديدة لظهور جيل أدبي جاعل من الثقافة محل توظيف إبداعاته ، فظهرت أعمال رائدة في هذا المجال شملت أغلب بلدان الوطن العربي ؛ لذلك تعد محاولة محمد سناجلة في مجال الكتابات الأدبية والنثرية في عام 2001م ، وكذلك قدم الكاتب إدريس بلميح عام 2004م روايته الرقمية، فضلاً عما قدمه القاص المغربي محمد اشويكة، والتي فتحت باباً في المتابعة في إطار البحث عن الريادة الشعرية تم الاحتفاء بها عام 2007، للشاعر مشتاق عباس معن وكانت القصيدة تحت عنوان (تباريح رقمية) ، وهي أول قصيدة رقمية باللغة العربية حملت مواصفات رقمية حقيقية، فقد استطاع الشاعر من خلالها " أن يزاوج بين التقنيات الحاسوبية، وقدرته الثقافية المتنوعة. أنّ شاعرنا الجميل تسلل بهدوء تام إلى قوى النص الفاعلة ومزج بين الكلمة والصورة، وعزم على تغيير نوعي في بنية العمل الشعري، وعمل على إدخال الفضاء الصوتي والحركي فيه، ومن ثم دمج مع جملة من المختزلات الإدراكية، التي كنا إلى وقت قريب نجهل التعامل معها". (البناي، الشعر التفاعلي الرقمي الريادة والاحتفاء، 2009، الصفحات 8-9) ويبدو من خلال هذه التجارب التي تم عرضها فتحت باباً للشعب العربي للاطلاع والتأليف والتحدي في مجال الإبداع الرقمي ، وقد أشار الناقد العراقي المعروف فاضل ثامر حول هذه التجربة الجديدة قائلاً: "إنّ هذه التجربة تمثل تحدياً كبيراً لوعينا الرقمي ؛ لأننا نمثل الجيل القديم الذي يرفض التصفح والتعامل مع الحاسوب والنت؛ لذا أهيب بالمبدعين والكتاب الذين هم على صلة بالواقع أن يتواصلوا مع معطيات الثقافة الرقمية، والاتحاد على استعداد لفتح دورات للنت والحاسوب، ويجب أن لا نتخلف عن العصر ، (....) ، وأنا أعتقد أنّ محاولة الشاعر د.مشتاق محاولة جريئة تمثل رداً على هذا الاحتمال ؛ لذا يجب علينا أن نميز حالياً بين الكتابة الورقية والكتابة الرقمية". (السعود، 2009، الصفحات 11-12)، ومن هنا ظهرت

الدراسات التي أخذت دوراً هاماً في تبني الآلية المناسبة لمواجهة هذا المولود الجديد ، وقد بينت الدكتوراة نادية هناوي ذلك من خلال كتابها (مقاربات في تجنيس الشّعر ونقد التفاعلية)؛ إذ وجدت الناقدة أن الاهتمام يتزايد يوماً بعد يوم تحليلاً ونقداً وتأويلاً "من أجل الظفر بكنه المدونة بوصفه الوليدة الأولى في عالم التفاعل الرقمي الشعري العربي ضمن تيار الثورة المعلوماتية التي يشهدها العالم والمدّ الرّقم الذي غزا حياتنا في كلّ تفاصيلها وجزئياتها، لاسيما أنّ مبدع هذه المدونة ليس شاعراً فحسب ، بل هو شاعر وناقد جمع الإبداعين معاً. (سعدون، 2014، الصفحات 8-9)، ونستشف من هذا أنّ الريادة حظيت باستحقاق المبدعين ؛ لأنها احتوت على أهم العناصر الفنية التي يجب أن تكون متوافرة في الشّعر أو النثر ، فضلاً عن ذلك ما تحتاجه من الأمور التقنية لتكون محل جذب للدارسين والأدباء والمتقنين لمقاربتها؛ كون التجربة تعد نابعة من إحساس المتلقي بمكوناتها الداخلية، فهي تجربة حقيقية استطاع المبدع نقلها إلى واقع المتلقي عن طريق التكنولوجيا بذكاء اصطناعي بامتياز، جاعلاً إياها عصرراً هاماً ومتفاعلاً ايجابياً نستطيع لمس تفاعلاته ، وهذا بحد ذاته يعد انجازاً ناجحاً في الوقت الذي نشهد فيه الورقية التكرار المثلث بسبب النمطية الخطية المملة التي لا تشرك المتلقي معها ، لعدم فاعليتها (حسين، 2010، صفحة 23).

لذا فالأدب العربيّ بحاجة ماسة إلى التزامن مع معطيات العصر الرّقميّ التكنولوجي، فضلاً عن توظيف تلك المعطيات الرقمية في الساحة الثقافية، لتظهر للعالم بأنّ الأمة العربية أمة مدهشة في الإنتاج والإبداع في آن واحد، ولاسيما حين توظف من خلال المواقع المبنوثة في المنظومة العنكبوتية والمعلوماتية، فقد استثمرت كلّ النّصوص الشّعريّة والنثرية هذا العطاء الثر من التقنيات المتاحة في العمل الحاسوبي من مؤثرات صوتية وكتابية ناهيك عن سلاسة الانتقال من موضع لآخر (البناي، من الخطبة الى الشعب مراجعة مشروع إبداع تفاعلي لتأمين ذاكرة جمعية، 2009، صفحة 11) وهدفها نقل المتلقي إلى عالم يحمل أجواء متطورة ومتجددة.

لقد شهد العالم تطوراً هائلاً في مجال التكنولوجيا، وقد فتحت آفاقاً جديدة استثمرت كل النواحي التي توظف من خلالها نتاجات المبدعين، التي توالى الثورة الإبداعية ولاسيما في الوطن العربي الذي أخذ يعتمد على الوسيط الإلكتروني، فحظيت تلك الدراسات بالتفاعلية والاهتمام من قبل الجميع، ومنها منحت النصّ الرّقميّ من حيوية ونشاط عن طريق ما قدمته التقانة من خصائص ، وتميزت عن غيرها من الإبداع الأدبي، فالتفاعلية تعني "حضور المتلقي في النص ، ومساهمته في بنائه وإنتاج المعنى بغض النظر عن الكيفية والمدة الزمنية التي

تتحقق بها. (البريكي، 2006، صفحة 55) أي حياة المتلقي وحريته في التعامل مع النص والانتهاه به كيفما يشاء. وتعد نظرية حازم القرطاجني (ت 684هـ) نظرية امتدادية ولاسيما في كتابة منهاج البلغاء وسراج الأدباء وهو ينظر إلى رؤيته الاستشرافية لمستقبل التعامل مع النص سواء كان شعراً أم نثراً. ويبدو أنّ القرطاجني أدرك أنّ الخروج عن المألوف والمساند الطبيعي هو أحد أهم الأسس التي تمنح النص صفته الأدبية وتقربه من الشعرية ولهذا فهو ينصح المنشئ بأن "يقصد تنويع الكلام من جهة الترتيبات الواقعية في عبارته وفي ما دلت عليه بالوضع ، وفي جميع ذلك". (حازم ، 1981، صفحة 16) فهو ينقل المعنى الذهني من حالٍ إلى حالٍ جديدة لا يكون مؤثراً في النفس إلا إذا كان حسن الموقع من نفس المتلقي بمعنى أنّ الانزياح الذي يستعمله منشئ النص يلجأ إليه في تكوين علاقات جديدة ومعاني مبتكرة يجب أن لا تكون بعيدة عن وعي المتلقي.

ومن هنا يمكن أن يستلهم الكتاب أعمالهم من الواقع المحيط فيعبرون عن علاقاتهم فيه وتأثرهم بالمعطيات الحديثة التي تمس حياتهم بشكل أو بآخر ، ويبدو أنّ الوسائل الاصطناعية واحدة من أهم الظواهر التي أحدثت تغييراً شاملاً في نمط الحياة وطريقة التفاعل معها عند أبنائنا الطلبة ، كونها تعد قفزة معرفية جديدة في إيجاد بنيات تدل عليها. لقد تطورت علاقة المجتمع العربي بالتكنولوجيا وكيفية تجاوز الحواجز الجغرافية للنص وصولاً لتحقيق التواصل والتفاعل المباشر مع المتلقي.

4. مستقبل النص الرقمي:

لقد شهدت الساحة التربوية حراكاً ثقافياً نوعياً، حيث اتخذت وجهة جديدة من خلال محاكاة تجارب جديدة في الكتابة الحديثة تسمى بالرقمية. ويبدو أنّ هنالك الكثير من الرؤية المستقبلية في قابل الأيام "ستصبح التكنولوجيا الجديدة بكل معطياتها الخدمية والمعلوماتية شيئاً مألوفاً ، حتى داخل المنازل سيتمزج التلفزيون والكمبيوتر الشخصي وألعاب الفيديو والهاتف وأجهزة المطابع وغيرها معاً في تجانس مع بعضها البعض" (نجم ، 2010، صفحة 33) هكذا نلاحظ مدى التفاعل الذي حققته الوسائل الالكترونية ، فضلاً عن الإفادة من خلال النصوص الرقمية بشكل واسع عبر الانترنت، وهذا خير دليل على تأثير التكنولوجيا على الأعمال الأدبية ، فضلاً عن ذلك نجد ما ينشره المبدع يصل إلى مختلف أنحاء العالم، متيحاً الفرصة لأكثر عدد ممكن من القراء للتفاعل مع النص الرقمي. وقد بينت الناقدة زهور كرام بقولها : " والذي يمنحه شرعية الشراكة في التأليف ، هو طبيعة النص

التخيلي الرقمي باعتماده الروابط، وانفتاحه على تعددية اختيار البداية". (كرام، 2009، الصفحات 39-40) وهي طريقة نقل النص بطرائق مدهشة أي بطريقة تتواصل مع حساسية واهنة في التعبير والتلقي. لذا يعد الأنترنت وسيلة كونية وهي الأولى في بث المعلومات ضمن منظومة تؤذن بوجود نهاية عصر المدونات الورقية، أو التعايش معها في فضاء العالم الأرحب، ومن هنا لابد من القول: إنَّ العمل الأدبي لا يمكن أن يبقى قابلاً في حصونه المنزوية وبروجه المشيدة، والحركة الإبداعية تتأجج في غلوائها. (د. حسام الخطيب، ود. رمضان بنطاويسي محمد، 2001، صفحة 60).

ومن الواضح أنَّ اجتماع الثنائية بين الأدب والتكنولوجيا الاصطناعية قد أفرزت حالة من تعايش أشكال إبداعية احتضنتها عصر المعلومات الرقمية. ولقد واجه الإنسان عالماً سريع الخطى زاخراً بالمتغيرات الحديثة التي دخلت جميع الحياة العصرية. ويبدو أنَّ العلاقة بين الأدب والتكنولوجيا علاقة ايجابية، فقد جعلت بعض الأجناس الأدبية تفيد من التكنولوجيا؛ كونها لصيقة بالواقع الجديد؛ لذا يعد النص الرقمي التفاعلي الذي يستند إلى معطيات التكنولوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبي جديد، يجمع بين الأدبية والالكترونية ولا يتم تلقيه إلا من خلال الوسيط الإلكتروني، وقد بين الناقد المغربي سعيد يقطين من خلال حديثه عن الإبداع الرقمي التفاعلي بأنه "مجموع إبداعات والأدب الرقمي من أبرزها، التي تولدت مع توظيف الحاسوب، ولم تكن موجودة قبل ذلك وتطورت من أشكال قديمة ولكنها اتخذت مع الحاسوب صوراً جديدة في الإنتاج والتلقي". (يقطين، 2005، الصفحات 9-10) ، لقد دخل هذا العصر مرحلة حضارية جديدة حركت ساكن الوطن العربي نحو الإبداع الرقمي الذي شغل ذهن الكتاب والنقاد والأدباء. في حين نرى الاهتمام الكبير لدى الغرب مما فتح آفاق جديدة بدل التناثر والتناقض إلى المزوجة بين الأدب والتكنولوجيا على ضرورة الاستفادة منها خلال باقي الفنون والتي "قطعت أشواطاً في التفاعل مع التطورات التقنية الحديثة وأفادت بوجه خالص من تقنيات الوسائط المتعددة والحاسوبية بحيث أصبحت الآلات الذكية والحواسيب جزءاً لا يتجزأ من عمليات الخلق الفني في مختلف الفنون الجميلة كالموسيقى والرسم والنحت ناهيك عن التصميم والتصوير وفن الغناء، وكلها التحمت التحاماً بالتطورات التقنية" (الخطيب، العدد 37) لقد أصبحت التكنولوجيا شريكة مع كل الفنون الأدبية، وذلك من خلال الرسوم وجمالياتها الفنية، فضلاً عن ذلك الخطوط المولدة بواسطة جهاز الحاسوب، ولم يكن هذا فحسب بل تمكنت من تحريك المنحوتات التي أسهمت في صنع الديكورات وترميم اللوحات مع مزج الأنغام؛ لذا نحن اليوم أمام مرحلة يمكن أن يتجدد فيها كل مفهوم بل ويتعرض كل عنصر إلى عملية مساءلة فضلاً عن تحديث معلومات عبر التواصل مع البرامج الالكترونية؛ لذلك

لابدّ من الإشارة إلى الذهنية العربية وهي مطالبة في هذا العصر بكسر قيودها البالية والتوجه إلى عالم جديد متحرر من أوهامها ومعتقداتها التي لا تستند إلى مبررات معقولة؛ فلا مناص يبقى الأدب الرقمي في ظل الذكاء الاصطناعي مجالاً خصباً للباحثين والكتّاب والمبدعين ، ويبدو أنّ التجربة الغربية والعربية متقاربتان في الرؤية والمفهوم اتجاه التطورات الحديثة.

يؤكد كتاب الأدب التفاعلي على أهمية البحث والاستقصاء فيه فضلاً عن ذلك يتطلعون إلى دراسات حقيقية جادة في أعلى المستويات التي تمضي به قدماً إلى عالم تكنولوجي في جميع المجالات العلمية والأدبية، من هنا فالأدب الرقمي يستدعي المفكرين والباحثين نحو نظرة واعية وشاخصة من أجل الإضافة والمشاركة في تأسيس وإرساء أهم مفاهيمه ونظرياته. (الشمري، 2020، الصفحات 97-99) فضلاً عن ذلك تحفيز المبدعين والقراء على خوض غمار التجربة الإبداعية ودخول العصر الرقمي والانسجام معه.

خاتمة

نخلص في مخرجات الدراسة إلى جملة من النتائج التي نتوقعها لمستقبل لأدب الرقّمي نحددها في المحاور الآتية:

1. لابدّ من الاهتمام بإشكالية تجنيس النصوص الرقمية ، كونها تحمل من الجمال الفني فضلاً عن تطوره ومجاراته للآداب الغربية في شكلها وأسلوبها التي سوف يحقق من خلالها أهم ملامح التجربة الثقافية.
2. ترسيخ الوعي الرقمي وفي كل الجوانب والاتجاهات ودخول العالم العربي هذا المجال؛ كونه يُعد نقطة تحول مفصلية في تاريخ الفن والأدب.
3. عولمة الأدب الرقمي عربياً وعالمياً، والتي تشكل من خلالها قاعدة أساسية لبناء رؤى وأفكار أدبية مستقبلاً.
4. لابدّ من تأسيس قواعد وقوانين للأدب الرقمي؛ كون العولمة تحتاج منا أولاً وقبل كل شيء الى فهم عميق لقوانين العالم ، وقواه ومعارفه وإرادته، وسبل الأداء الناجح في ميادينه والاستجابة الى تحدياته.
5. تعد النصوص الرقمية أرض خصبة ومفتوحة أمام المتلقي وهي في حالة انتعاش مستمرة ومتجددة ومتطورة في البناء اللغوي وما يحمله من جماليات الأسلوب.
6. تتمتع النصوص الرقمية بقدر من الحرية كونها تشكل من خلال الروابط التي تربط بين تلك العقد والحلول المرتبطة بها للوصول الى نتائج مستقبلية واعدة.

7. لابدّ من التعامل مع السياقات المرجعية للغة وهي السّمة البارزة في التعامل مع الحدث الراهن في صياغة النّص الرّقمي ، كي يمنح النّص جمالاً يجعل منه نسيجاً متلوناً بالأفكار والرؤى وذات أبعاد سياسية ودينية واجتماعية ونفسية.
8. لقد شكلت تقنية تراسل الحواسيب بعداً فكرياً ، بجعل من النصوص الرقمية لوحات فنية مرسومة بنبض وجداني رفيع لينتج نصاً جديداً ينقله من السكونية إلى الحركة التي تبعث أجواء حالمة تأخذ بقارئها إلى ماديّات لا حدود لها من الخيال والانبهار والإلهام ، والتي تلهم المتلقي نسيجاً متلوناً يدور في فضاء متسع من التأويل من خلال تكنولوجيا المعلومات لتشكل جماليات جديدة في النص الرقمي تمزج فيها تقنيات حديثة لتتشأ قوالب فنية في ضوء البرامج الإبداعية التنويرية لتفيد المتلقي أن يكون مستقبلاً ومنتجاً في آن واحد.
9. لابد من التوجه إلى بناء مختبرات تطويرية لأبنائنا الطلبة لتعزيز ثقتهم بالتطور المعلوماتي الجديد، وهذا ما رسمت إليه عدد كبير من دول العالم.
10. لابدّ من وجود رقابة داخل شبكة الانترنت والهدف منها غلبة الإبداعات الأدبية التي تحتاج الى تعديل أو ترتيب وأبعاد الكتابات الركيكة من حيث الأسلوب والصياغة التي تتفشى داخلها الأخطاء اللغوية والنحوية والصرفية ، والهدف من هذا إبقاء الأنموذج الأدبي الأمثل الذي يعبر عن العصر الرقمي التكنولوجي كما أشارت اليه الناقدة زهور كرام بقولها : "أنّه النموذج الأدبيّ المعبر عن العصر الرقمي التكنولوجي خير تعبير وهو الذي يصلح لأن يمثله أمام الأجيال اللاحقة بصفة نتاج هذا العصر وثمره فكر مبدعية". (كرام، 2009، صفحة 139) كون أنّ هذا الأدب يكسر حالة الرتابة التي تقوم عليها النصوص الأدبية التقليدية بل حررها من الجمود فضلاً عن ذلك ساعد على شحذ الأذهان وتحفيز الابتكار ، ويعد الفضل إلى التقنية الحديثة التي منحت الإمكانيات غير المحدودة التي تتيح التفاعل بين المبدع والمتلقي لما له من تأثير ايجابي على القارئ والكاتب معاً. (يونس ، 2011، صفحة 238).
11. إنّ النّص المترابط أرى فيه أساس الثقافة الرقمية ولاسيما في المستقبل ؛ كون هنالك تطور في الذهنية العربية يرافقها عناية تامة بالمستجدات التقنية وهذا يعد نتيجة عوامل متكاملة من الحاسوب والفضاء الشبكي فضلاً عن إفادة المتلقي من الحاسوب المتصل بالشبكة العنكبوتية، ومن هنا لابد من الإشارة إلى أنّ النّص المترابط يُعد أكثر ملائمة لهذه السمة الجوهرية مستقبلاً.

المصادر والمراجع:

1. أ.د. حافظ محمد الشمري. (2020). الأدب الرقمي بين ضبابية العولمة وتداعيات المشهد الثقافي رؤية استشرافية. عمان ، الأردن، ط1: مركز الكتاب الأكاديمي.
2. السيد نجم . (2010). النشر الالكتروني والإبداع الرقمي - رؤية حول الأدب الجديد. القاهرة، ط1.
3. القرطاجني حازم . (1981). منهاج البلغاء وسراج الأدباء: تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة. بيروت، ط2: دار الغرب الإسلامي.
4. إيمان يونس . (2011). تأثير الأنترنت على أشكال الإبداع والتلقي في الأدب العربي الحديث. دار الهدى للطباعة والنشر، ط1.
5. حسام الخطيب. (العدد 37). عناق الثقافة الأدبية بالتكنولوجيا - هل من مفر ؟ : مجلة نزوي ، مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان عبر الرابط : <http://www.nizwa.com/article.php?ici=28:3>.
6. د. أياد الباوي و د. حافظ الشمري. (2013). الأدب التفاعلي الرقمي الولادة وتغير الوسيط. عمان – الأردن، ط1: مركز الكتاب الأكاديمي.
7. د. حسام الخطيب ، ود. رمضان بنطاويسي محمد. (2001). آفاق الإبداع ومرجعياته في عصر المعلوماتية. دمشق، ط1: دار الفكر.
8. زهور كرام. (2009). الأدب الرقمي - أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية. القاهرة، ط1: رؤية للنشر والتوزيع.
9. سعيد يقطين . (2005). من النص الى النص المترابط - مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي. الدار البيضاء، ط1: المركز الثقافي العربي.
10. سلام محمد البناي. (2009). الشعر التفاعلي الرقمي الريادة والاحتفاء. العراق، ط1: مطبعة الزوراء.
11. سلام محمد البناي. (2009). من الخطبة الى التشعب مراجعة مشروع إبداع تفاعلي لتأمين ذاكرة جمعية. العراق، ط1: مطبعة الزوراء.
12. سناء علي حسين. (2010). جماليات التوليف في الشعر التفاعلي (العلاقة بين المستويين الحرفي والسمعي). العراق ، بغداد، ط1: دار الفراهيدي.
13. عمر الزرفاوي. (2008). الإبداع التفاعلي والثقافة العربية، في المرجعية . مجلة علمية محكمة تصدر عن قسم اللغة والادب العربي، جامعة جيجل، العدد 8 مارس 2008.
14. فاطمة البريكي. (2006). مدخل الى الأدب التفاعلي. المغرب، الدار البيضاء، ط1: المركز الثقافي العربي.
15. نادية هناوي سعدون. (2014). مقاربات في تجنيس الشعر ونقد التفاعلية. بغداد، ط1: دار الفراهيدي.
16. ناظم السعود. (2009). القصيدة التفاعلية الرقمية ودخول العصر الاستشعار والقبول. العراق، ط1: مطبعة الزوراء.